

# المكر والماكرون في الخطاب القرآني

(دراسة موضوعية)

إعداد

عفوان بن جيء منصور

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث

( قسم القرآن والسنة )

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أغسطس ٢٠١٢م

## خلاصة البحث

إن المكر بمفهومه العام هو إلحاق الضرر بالناس، وهذا المفهوم قاصر، لا يشتمل على كل صفات المكر ومعانيه، ولأجل هذا سعى الباحث إلى دراسة المكر بصورة أشمل وأدق، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالمكر، وتبيين من خلال دراسة تلك الآيات أمور، منها: أن المكر يأتي على عدّة معاني وهي: الكيد، والتدبير، والخداع، والحيلة. وقد عالج الباحث أنواع المكر وأساليبه. وسرد أيضاً نماذج من قصص الماكزين، وصفاتهم، وشخصياتهم المذكورة في القرآن الكريم. وإن كان هذا البحث يقوم بدراسة صفات الماكزين وأحوالهم من أخبار الأمم السابقة من الذين دُمروا وعذبوا وأبيدوا، إلا أن المكر مازال مستمراً إلى يومنا هذا. ومن حكمته سبحانه وتعالى أن أورد في القرآن كيفية التخلص والتصدي لمكر الماكزين، وسبل محاربتهم. وإن محاربتهم لا يقوم بها الفرد فقط، بل إن محاربتهم قد تكون بالعمل الجماعي أو الدولي، وقد تطرق البحث بذكر الحلول والسبل للتخلص من مكر الماكزين بالدراسة والتحليل. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث اطلع الباحث على عدّة مراجع ومعاجم في بيان مفهوم المكر، وجمع شواهد من القرآن والسنة واستخرج الأفكار الرئيسة فيها، كما تتبع ما كُتب عنه في كتب التفاسير وشروح الأحاديث المتقدمة منها والمتأخرة.

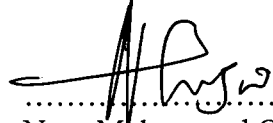
## ABSTRACT

*Al-Makr* or ‘deception’ in its general sense means to harm people. This is an incomprehensive meaning that does not cover all attributes and meanings of *al-makr*. For this reason, the researcher attempts to study the concept of *al-makr* in a comprehensive and detailed manner through studying the Qur’anic *āyāt* related to *al-makr*. The study has discovered that ‘*al-makr*’ has been applied to a few meanings such as fraud, scheme, cheat, trick, etc. The research has clarified the various types of *al-makr* and its methods. It also lists some stories of deceitful people, the attributes and personalities as detailed in the Qur’ān through the research primarily focuses on studying the attributes and conditions of the deceitful people of the past who suffered Divine torment, punishment and annihilation yet, ‘deception’ still continuous till today. It is the wisdom of Allah s.w.t that He explains in the Qur’ān how to get rid of the deceitful people and detailed the strategies to fight them. Fighting against them is not to be done by an individual alone; it needs collective effort at the international level. The study deals with the issue extensively and inductive analytical approach in referring to various sources and dictionary in explaining the concept of *al-makr*, with substantiated evidences from the Qur’ān and Sunnah, and definitions of key concepts. The study also referred to the Books of *Tafsīr* and the commentaries of *Aḥādīth*, past and present.




## APPROVAL PAGE

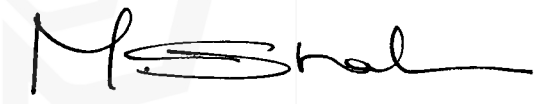
I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

  
.....  
Noor Mhhammad Osmani  
Supervisor

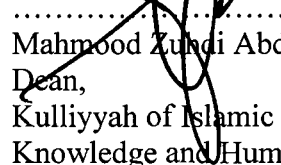
I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

  
.....  
Sohirin Solihin  
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of al-Qur'ān and al-Sunnah Studies and is accepted as fulfilment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

  
.....  
Mohd Shah Jani  
Head,  
Department of Qur'ān and Sunnah  
Studies


This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as fulfilment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

  
.....  
Mahmood Zuhdi Abd. Majid  
Dean,  
Kulliyah of Islamic Revealed  
Knowledge and Human Sciences.

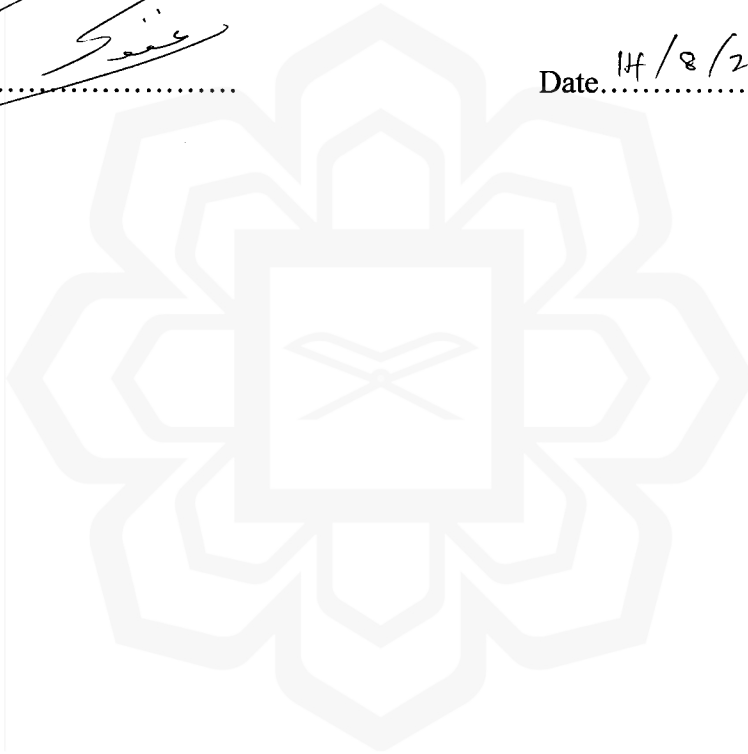
## DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Affuan Bin Che Mansor

Signature.....

Date.....14/8/2012.....



الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع، وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

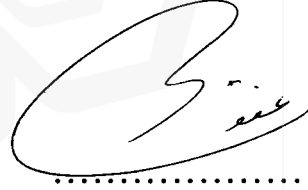
حقوق الطبع ٢٠١٢م محفوظة للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المكر والماكرون في القرآن:

دراسة موضوعية

أقر-هنا- أن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM) لها جميع حقوق التأليف والنشر لهذا العمل، من الآن فصاعدا. ولا يجوز استنساخ هذا العمل أو استخدامه في أي شكل أو بأي وسيلة كانت؛ إلكترونية أو آلية أو تصويرية أو تسجيلية أو غير ذلك دون إذن مسبق من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

أكدت هذا الإقرار: عفوان جيء منصور



14 / 8 / 2012

التاريخ

التوقيع

إلى روح أبي الحبيب المرحوم جيء منصور عثمان  
فكم صبر على تربيته وأحب لي كل خير  
أسأل الله تعالى له جنة الفردوس مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصالحين.

وإلى والدي الغالية الحنونة نور عين محمد سعد - حفظها الله تعالى -  
لتحملت مشقة تربيته حتى أصبحت رجلا، أمه يا ضوء عيني، بذلت كل نفيس وغالٍ  
لأجلي، متمنية مستقبلا باهرا لي، داعية لي ليلا ونهارا، لا حرمني الله رضاك

وإلى والدي زوجتي الغالية الحنونة عافية نور محمود وعمر عثمان - حفظهما الله تعالى -  
فقد كان لهما اليد الطولى في رقد هذا البحث

وإلى عيني زوجتي نور سعيدة وابنتي ثناء - حفظهما الله تعالى -  
زوجتي التي شجعتني وساندتني في هذا الدرب الطويل، وابنتي التي هونت عليّ لحظات  
التعب كلما جاءت متسائلة عن سبب انشغاف عنها وعلى وجهها البريء  
أهدي إليهم جميعا هذه الرسالة وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع ويجعله  
في ميزان حسناتي.

## الشكر والتقدير

قبل كل شيء أتوجه وبالحمد والشكر والثناء، وخاشعاً متضرعاً إلى ربي تبارك وتعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على إحسانه وتوفيقه لي في البحث، فلولا فضله ومنه وكرمه ما استطعت إكمال هذا البحث، فقد فتح الله تعالى علي أبواب الخير ذلك لي كل الصعاب، وإني عندما أتذكر نعمته وكرمه علي أحسّ بتقصيري تجاهه سبحانه تعالى، وزحمك يا من ولقد وسعت رحمته كل شيء، ذلك الحمد من كل أركاني ظاهراً وباطناً، وله الشكر والثناء في الأولى والآخرة.

إن الشكر مفتاح الزيادة، ونكرانه مفتاح النقص والمهانة، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. فأشكر الله الكريم رب العرش العظيم على حسن توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، راجياً منه مزيد الفضل والإنعام. كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الوالد الحنون، والمربي الفاضل، الدكتور نور محمد عثمانى - حفظه الله ورعاه - الذي أشرف على هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة التي نراها اليوم. فقد استفدت من توجيهاته القيمة، وخلقه الرفيع، وإرشاداته الفذة، تعليقاته المفيدة، وسعة صدره، فهذه مجتمعة سهلة علي إنجاز المهمة. أسأل المولى جل وعلا أن يرفع بها قدره في سعادة الدارين، ويبارك في عمله وعمره إنه على ذلك قدير.

كما يطيب لي في هذا المقام تقديم عميق الشكر والتقدير لفضيلة القارئ الثاني الدكتور صاهرين صالحين - حفظه الله - على ما أنفق من وقته الثمين في قراءة هذا البحث وعلى ما بذله من جهد صادق في تصويبه وتقويمه وإفادته بملاحظته القيمة، وإرشاداته في تكميل نقائص البحث؛ فجزاه الله عني خير الجزاء.

أتوجه بالشكر أيضاً للدكتور رضوان جمال الأطراش الذي مر لي يد العون في هذا البحث بطرح هذا الموضوع وفكرته العامة، وكذلك الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السعدي الذي دلني عليّ على أفكار استفدت منها في بحثي.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الوفير والتقدير والعرفان للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وأخص بالشكر كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية إدارةً وموظفين، وبالأخص الأساتذة



والموظفين في قسم القرآن والسنة، لما أتاحوا لي من فرصة لإكمال الدراسة. كما أتقدم بفائق الشكر والامتنان لمركز الدراسات العليا بالجامعة والقائمين عليه لحسن معاملة. وأخيراً، أود أن أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذه الرسالة توجيهاً، ونصحاً، وتشجيعاً، فكل هؤلاء لهم مني الامتنان والتقدير؛ فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا أملك لهم إلا الدعاء أن يجزيهم الله أحسن الجزاء، ويجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم

إنه سميع الدعاء.



## الفهرس المحتويات

ب	..... خلاصة البحث باللغة العربية
ج	..... خلاصة البحث باللغة الإنجليزية
د	..... Approval Page / صفحة القبول
هـ	..... Declaration Page / صفحة التصريح
و	..... Copy Right Page / صفحة الإقرار بحقوق الطبع
ز	..... الإهداء
ح	..... الشكر والتقدير
ط	..... فهرس محتويات البحث
م	..... قائمة الجداول
١	..... الفصل الأول : مقدمة
٢	..... إشكالية البحث
٣	..... أسئلة البحث
٣	..... أهداف البحث
٤	..... أهمية الدراسة
٤	..... الدراسات السابقة
٨	..... منهجية البحث
١٠	..... الفصل الثاني : مفهوم المكر والماكرين
	المبحث الأول : التعريف بمفردات عنوان البحث "المكر والماكرون والخطاب
١٠	والقرآن " لغة واصطلاحاً والصلة بينهما
١٠	المطلب الأول: تعريف المكر في اللغة والاصطلاح
١٩	المطلب الثاني: المكر في القرآن الكريم

المطلب الثالث: المكر في السنة والآثار.....	٣١
المبحث الثاني : ارتباط صفة المكر مع صفات أخرى في القرآن.....	٣٤
المطلب الأول: ارتباط صفة المكر مع صفات أخرى في آيات الباب..	٣٥
المطلب الثاني: تناسب صفة المكر مع صفات أخرى.....	٤١
المبحث الثالث: أنواع المكر.....	٥١
المطلب الأول: المكر الرقيق "مكر المساومة.....	٥٢
المطلب الثاني: المكر الخبيث .....	٥٤
المبحث الرابع : جزاء المكر وأهله.....	٦٣
المطلب الأول: الجزاء في الدنيا.....	٦٤
المطلب الثاني: الجزاء في الآخرة.....	٧٠
<b>الفصل الثالث : نماذج الماكرين في الخطاب القرآني و صفاتهم.....</b>	<b>٧٥</b>
المبحث الأول: مكر أعداء الدين.....	٧٥
المطلب الأول: مَنْ هُمْ أعداءُ الدين؟.....	٧٦
المطلب الثاني : أعداء الدين و صفاتهم.....	٧٨
المبحث الثاني: مكر الشيطان.....	٩٦
المطلب الأول : من هو الشيطان .....	٩٦
المبحث الثالث: مكر فرعون.....	١٠٩
المطلب الأول : صفات فرعون ومكره.....	١١١
المبحث الرابع: مكر امرأة العزيز.....	١١٤
المطلب الأول: صورة المرأة في القرآن والسنة.....	١١٤
المطلب الثاني: مكر امرأة العزيز.....	١٢٢
<b>الفصل الرابع : معالم المنهج القرآني في دفع المكر وردّه.....</b>	<b>١٢٩</b>

١٢٩ .....	المبحث الأول: الموانع الخارجية من المكر.
١٣٥ .....	المبحث الثاني : الموانع الداخلية من المكر.
١٤١ .....	الفصل الخامس: الخاتمة.
١٤٤ .....	قائمة المصادر والمراجع.



## قائمة الجداول

رقم الصفحة.

رقم الجدول.

٣٠	.....	السور المكية	١.١
٣١	.....	السور المدنية	١.٢



## الفصل الأول

### خطة البحث وهيكله العام

#### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد.

فقد دأب الكفار والمنافقون على المكر بدين الله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ، ومكروا بالقرآن الكريم، وبمن تبع وسلك طريقه. وما كل هذا المكر إلا من الكفار الذين عشش الكفر في قلوبهم، وتربع الحقد على عرش أهوائهم، فغدوا ساحرين مما لا يسخر منه، فمكروا بالأنبياء والمرسلين كنوح، وصالح، وموسى، وعيسى، وكذلك مكروا بجيبينا المصطفى محمد ﷺ.

إن الماكرين أغلبهم كفار خارجون عن الملة، فلا نوالهم، ولا نقف جانباً ننظر إليهم، بل يجب على المسلمين الأخذ بالمنهج السليم الشامل، والافتداء بهدي القرآن والسنة في مواجهة التحديات المعاصرة من الكفار وغيرهم. وكذلك يجب على المسلمين أن يستعدوا ويجهزوا لهم في كل الميادين - السياسة والاجتماع والثقافة والدين والخلق - وكذلك في ميادين الحرب بالسلاح القوي والعدة الرادعة.

إن الكفار الماكرين لم يكفوا عن المكر بالأنبياء وشرائع الإسلام، بل ومكروا بالمؤمنين بصفاتهم وأفعالهم وأفكارهم الداهية، وقولهم الجميل الخادع، وما تزال هذه الجادة المعوجة، هي جادة الكفار التي يسرون عليها، وينهجون فحجها في صحفهم وإذاعاتهم ولقاءاتهم يظهرون فيها مكرهم الخبيث.

وقد بين الله تعالى ذلك في كلامه الحكيم بقوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ  
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾<sup>١</sup>، بياناً منه لصفاته أنه ملك الملوك، ومدبر الأمور على إرادته وأفعاله  
عدلاً وما يعلم الإنسان حقيقة الأمر، إنما هو الله وحده سبحانه، فهو أعلم بما لا يعلم  
الناس، وهو على كل شيء قدير.

وقد قسم العلماء المكر على نوعين: مكر خير ومكر سيء، فالخير إذا كان من الله  
تعالى كما نصت عليه الآية السابقة، وأما السيء فهو ما كان لإضرار الغير ولا يُعدُّ المكر  
مكراً سيئاً على الظالم كما ذكر ابن القيم في إعلام الموقعين.<sup>٢</sup> ولكن هناك تساؤلات كثيرة  
يحاول البحث الإجابة عنها.

قسم الباحث دراسته على أربعة فصول، ففي الفصل الأول المقدمة، والفصل الثاني  
تناول فيه مفهوم المكر والماكرين من المنظور القرآني، وتطرق في الفصل الثالث إلى بيان  
المكر في الخطاب القرآني وشخصيات الماكرين وصفاتهم الواردة في القرآن، وفي الفصل  
الأخير، معالم المنهج القرآني في دفع المكر وردّه، وختم البحث بنتائج وتوصيات.

ونسأل الله أن يوفقنا إلى صراطه المستقيم، ونستعينه بالعتق والغفران . وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### إشكالية البحث

إن الصراع بين الحق والباطل مستمر حتى قيام الساعة، وقد استعمل كل من أهل  
الحق والباطل المكر من أجل الانتصار. ومعظم الناس في حيرة لا يفرقون معنى المكر من  
حيث استخدام المصطلحات المرادفة له مثل: الكيد، والتدبير، والحيلة، والخداع ونحوها في  
القرآن. سيتناول البحث حقيقة المكر وأنواع الماكرين ودوافعهم ومنازلهم وموانعهم

<sup>١</sup> آل عمران: ٥٤.

<sup>٢</sup> الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب المعروف بابن القيم، إعلام الموقعين، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٧٣م)، ج

٣، ص١٨٩.

الماكرين في التصور القرآني. إن قضية المكر هي قضية خطيرة جداً، لذا لا بد من الكشف عن مفهوم المكر والماكرين وأنواع المكر وأساليبه. لأن أعداء الإسلام في مكر دائم ضد الإسلام والمسلمين في المجال السياسي والاقتصادي والديني والثقافي والاجتماعي والإعلامي وما إلى ذلك. فيجب على المسلم أن يُعدّ نفسه لمواجهة الماكرين بالاستعداد الكافي على المستوى الفردي والجماعي والدولي وعلى مستوى العلماء والدعاة والزعماء لمقابلة هذا الأمر والنجاة منه. ولا سيما، النجاة من كيد أعداء الإسلام الساعين إلى تدمير صفوف المسلمين حيثما كانوا بأية طريقة من طرائق المكر السيء. هذا ما سيتناوله البحث بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

### أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة عبر الدراسة التحليلية والموضوعية إلى الإجابة عن هذه التساؤلات الآتية:

١. ما مفهوم المكر والماكرين؟
٢. ما أنواع المكر وصفات الماكرين في الخطاب القرآني؟
٣. ما أبرز الشخصيات الماكرة الواردة في القرآن الكريم؟
٤. ما المنهج القرآني في مواجهة المكر والماكرين؟

### أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. توضيح مفهوم المكر والماكرين في القرآن الكريم عبر دراسة الآيات المتعلقة به.
٢. بيان أنواع المكر وصفات الماكرين في الخطاب القرآني.
٣. الكشف عن أبرز الشخصيات الماكرة كما وردت في القرآن الكريم.
٤. بيان المنهج القرآني في مواجهة المكر والماكرين.



## أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال عناصر عدة، وأهمها ما يلي:

أولاً: أنها دراسة موضوعية تتناول بالبحث والتحليل ظاهرة المكر والكيد للإسلام.

ثانياً: أنها تحاول تجلية مفهوم المكر مهما ورد في القرآن من أوصاف وتحذيرات وبما ورد فيه من أمثلة ونماذج للماكرين للاعتبار.

ثالثاً: أنها تحاول الكشف عن مصير الماكرين في الدنيا والآخرة.

وبهذا تتجلى أهمية الموضوع ودوافع دراسته.

## الدراسات السابقة

بنظرة عابرة في الكتب والمؤلفات والرسائل ذات العلاقة القوية بالموضوع نجد مجموعة من الدراسات العلمية والأبحاث التي تناولت موضوع البحث من زوايا مختلفة، ولذا يمكن تقسيم الدراسات السابقة على قسمين:

القسم الأول: دراسات تتعلق بالتفسير الموضوعي ومنهجية الكتابة فيه، وقد اطلع الباحث على بعض الدراسات المتعلقة بهذا المجال، أهمها الآتي:

١. "منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"<sup>٣</sup> للدكتور زياد خليل محمد الدغامين. بين فيها كيفية كتابة رسالة علمية في التفسير الموضوعي منسقة ومرتبّة وقدم فيها بعض الأمثلة الواضحة، ويُعدّ هذا الكتاب مرشداً للباحث في إعداد بحثه العلمي. وبين المؤلف الأسس الهامة للبحث العلمي، ووضع الضوابط العامة للبحث في تفسير موضوعات القرآن بالتركيز على الإنسان بعدّه القضية الجوهرية في القرآن.

<sup>٣</sup> الدغامين، زياد خليل محمد، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (عمان: دار البشير، ط١، ١٩٩٥م-١٣١٦هـ).

٢. "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق"<sup>٤</sup> للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، وقد بين التفسير الموضوعي وجوانبه بيئاً شافياً، وأعطى التصور الكلي للتفسير الموضوعي والطرائق التي يجب على الباحث أن يتبعها ويسلكها ليكون بحثه بحثاً علمياً مفيداً.

٣. "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه"<sup>٥</sup> للدغامين. حيث أبرز المؤلف الخطوات الإجرائية في التعامل مع الموضوع القرآني وضوابطه في السورة. وأتى بأمثلة في الوحدة الموضوعية في السورة أنموذجاً وتطبيقاً.

٤. "مباحث في التفسير الموضوعي" للدكتور مصطفى مسلم، وقد عالج فيه كيفية كتابة البحث العلمي وبيان الفرق بين التفسير الموضوعي والموضعي. وقد صرح المؤلف بأهمية التفسير الموضوعي في مقدمته، حيث يقول: "إن التفسير الموضوعي يحاول الكشف عن الآيات القرآنية من خلال السياق والسباق، ومن خلال تتبع الكلمة واستعمالاتها، ومن خلال التعرف على المناسبات والروابط بين السور والآيات، وبين بدايات الآيات وفواصلها وافتتاحيات السور وخواتيمها".<sup>٦</sup>

القسم الثاني: دراسات تتعلق بموضوع المكر والكيد وهي ذات صلة قوية بموضوع البحث. ومن هذه الدراسات الآتي:

١. "منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" للدغامين، وقد ذكرها الباحث سابقاً في القسم الأول، إذ كتب المؤلف في الفصل الثالث عن المكر في اللغة

---

<sup>٤</sup> الخالدي، صلاح عبد الفتاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، (الأردن: دار النفائس، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

<sup>٥</sup> الدغامين، زياد خليل محمد، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، (الأردن: دار عمار، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

<sup>٦</sup> مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص "ب" في مقدمته، بتصرف.

والقرآن والسنة. ولكن المؤلف لم يتطرق إلى بيان أنواع المكر وصفاته ومزله إلا أنه قد عالج نماذج المكر في القرآن وأثر المكر في العلاقات الاجتماعية.<sup>٧</sup>

٢. "الانتصار للقرآن قهفت "فرقان" متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن"، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. والكتاب يرّد على المستشرقين والمفتريين الذين شككوا في القرآن فأوردوا شبهات حول الإسلام والمسلمين. فأورد المؤلف حيل الماكريين من المستشرقين الذين يخذعون الناس بتظاهرهم بموضوعيتهم وتقديمهم دراسات تتبع منهجاً علمياً توحى بأنهم لا يبيغون إلا الحق، وما هي إلا كلمة حق يراد بها باطل . وكشف المؤلف عن هذه الخطورة حيث يقول: "الخطورة في أصحاب القرار السياسي والأمني والتعليمي، وكذلك في مؤسسات وزارات الدول في أمريكا وأوروبا، التي تقدم لها توصيات وقرارات وخطط المراكز الأمنية والتخطيطية، وتطلب منها اعتماد هذا الإفك المفتري (( الفرقان الحق )) ونشره في العالم الغربي أولاً، ثمّ العالم الإسلامي بعد ذلك".<sup>٨</sup>

٣. "مكايد يهودية عبر التاريخ"<sup>٩</sup> للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني الذي كشف عن حقائق اليهود في التاريخ وبدأ بكيدهم تجاه لعيسى عليه السلام، كما حكى عن مكيدة التظاهر بالدخول في الإسلام نفاقاً، وهو مكر جلي قاموا أمام المسلمين السابقين ولا يزال مستمرا حتى اليوم. كما ذكر المؤلف مكائدهم ضد الإسلام والمسلمين في عصر الرسول ﷺ حيث أنه عدّها فكانت إحدى عشرة مكيدة. ثم بين جملة مكاييد اليهود للإسلام والمسلمين بعد عصر الرسول ﷺ. ويستفيد الباحث من هذا الكتاب في معرفة مكر اليهود وحلفائهم ضد الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً.

<sup>٧</sup> الدغامين، زياد خليل، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص ٥١.

<sup>٨</sup> الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الانتصار للقرآن قهفت "فرقان" متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن، (عمان: مؤسسة الفرسان، ط ١، ٢٠٠٥م)، ص ٨-١١.

<sup>٩</sup> الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، مكاييد يهودية عبر التاريخ، (دمشق: دار القلم، ط ٦،

١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٤. "جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج"<sup>١٠</sup> للشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى. تعرض المؤلف في هذا الكتاب لأسباب ضعف الإسلام والمسلمين الذين نسوا وتركوا القرآن أساس حياتهم، وذلك عامل خطير من العوامل الداخلية لهدم الإسلام. وبين كذلك العوامل الخارجية والمكايد التي أبتدعها أعداء الإسلام في محاربة الدين الخفيف.

٥. "كيد النساء"<sup>١١</sup> لعزت السعدي، قدّم المؤلف نوعاً من الشخصيات الماكرة في القرآن كما جاء في قصة امرأة العزيز التي شغفت بيوسف عليه السلام وأوقعها ذلك في الزلل. والكتاب يستعرض كيد النساء وطريقة معالجته عبر القصة التي عرضت فيه في ذلك الزمن. وقد طرح المؤلف العوامل الإيجابية وكذلك السلبية في الحياة، وهذا الكشف يساعد الباحث في معرفة طبيعة النساء وشخصيتهن قبل البحث عن الدواء لأي داء.

٦. "اليهود العالمي"<sup>١٢</sup> لهنري فورد وصاحب هذا الكتاب هو رجل أمريكي وترجمه إلى العربية علي الجوهرري، اكتشف المؤلف أسرار اليهود في أمريكا. وهنري هو رجل المال وصاحب الشركة الأمريكية المعروف بتعرضه لمؤامرات اليهود للسيطرة على شركته، فهو يبين فيها مشروعه في العمل ضدهم دفاعاً عن شركته بل دفاعاً عن وطنه أمريكا. وكذلك بين فيها خطة اليهود للسيطرة اليهودية التامة على وسائل الإعلام كلها.

٧. "مصائب الإنسان من مكائد الشيطان"<sup>١٣</sup> للشيخ تقي الدين المقدسي الحنبلي. وتتم هذه الدراسة بمهاية الشيطان ووسوسته من المنظور القرآني، ثم أوردت الأمثلة في وسوسة إبليس لبني آدم، وكذلك قصص أخرى لعداوة الناس. ويستفيد الباحث منها لمعرفة وسائل الشيطان ومجالاته في إغراء الناس كي يبحث عن طرق الخلاص والنجاة.

<sup>١٠</sup> الغزالي، محمد، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، (القاهرة: دار فضة مصر، د.ط، ٢٠٠١م).

<sup>١١</sup> السعدي، عزت، كيد النساء، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٦-٩.

<sup>١٢</sup> فورد، هنري، اليهود العالمي، (القاهرة: دار الفضيلة، ط١، ٢٠٠١م).

<sup>١٣</sup> الحنبلي، تقي الدين إبراهيم بن محمد، مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٨. "الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة"<sup>١٤</sup> للشيخ أبي الأعلى المودودي. وقد تحدث فيه المؤلف عن التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي، والشبهات والاثمات التي يثيرها أعداء الإسلام. فعالجها المودودي معالجة شافية، بلغة عصرية.

ومما لا شك فيه أن الباحث قد استفاد من الدراسات السابقة من بالاطلاع على ما حوته من مناقشات وأفكار وعروض، فهذه الدراسات السابقة قد أضفت أبعاداً مهمة لهذه الدراسة الحالية وسوف تثرىها من حيث تقديم المعلومات وطرائق التحليل والنتائج التي توصلت إليها. ولكن تلك الدراسات السابقة لم تتناول الموضوع بشكل متكامل من خلال العقيدة والإسلام والتفسير الموضوعي لما ورد فيه من آيات القرآن وهذا ما سوف تقوم به الدراسة الحالية.

ولا يعرف الباحث أحدًا عالج الموضوع بعرض وجهة نظر القرآن الكريم فيه بشكل واضح، أو بعبارة أخرى دراسة الموضوع دراسة قرآنية موضوعية، ويرجى أن يسد البحث فراغاً في المكتبة الإسلامية ويكمل الدراسات السابقة التي كتبت في المجال نفسه.

## منهجية البحث

ستعتمد الدراسة على منهجين هما:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع النصوص والآيات القرآنية التي تتحدث عن المكر والماكرين وفقاً للخطوات الآتية:
  - الاطلاع على المعاجم الأساسية لبيان مفهوم كلمة المكر ومشتقاتها والكلمات ذات الصلة بها.
  - جمع الشواهد عن طريق استقراء الأفكار الرئيسة في الموضوع واستخراجها من كتب التفسير القديمة والمعاصرة، وبيان التناسب بين الآيات فيها.

<sup>١٤</sup> المودودي، أبو الأعلى، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، (الكويت: دار القلم، ط٤،

١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

• تتبع الدراسات المتعلقة بالمكر في كتب السيرة للاستعانة بها على فهم هيئة المكر والشخصيات الماكرة.

٢. المنهج التحليلي: وذلك بدراسة هذه النصوص في القرآن والسنة بالاستعانة بالمعاجم الأساسية لتحليلها والكشف عن حقيقة المكر والماكرين التي أوضحتها الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر المكر والماكرين.



## الفصل الثاني

### مفهوم المكر والماكرين

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث "المكر والماكرون والخطاب والقرآن" لغةً واصطلاحاً والصلة بينهما

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب، المطلب الأول يكشف عن معاني كلمة المكر لغة واصطلاحاً عند علماء اللغة كما ذكروها في المعاجم، ثم معانيها عند المفسرين المتقدمين والمعاصرين، وأما المطلب الثاني فيبين معنى المكر اصطلاحاً، ويعرض آيات قرآنية ذكر فيها "المكر"، ثم الصلة بينها وبين معانيها لغة واصطلاحاً في المطلب الثالث.

( مكرٌ ): مادة لغوية قرآنية، وجذرٌ ثلاثيٌ أصيل، وردت اشتقاقاً وتصريفاتها وصيغها أربعاً وأربعين مرة في القرآن. ويمكن استخراج لطائف وإشارات ودلالات عدّة من ذلك.<sup>١٥</sup>

ورد في القرآن من صيغ واشتقاقات هذه المادة الكلمات التالية:

مَكَرَ. مَكْرُوا. يَمَكُرُ. يَمَكُرُونَ. المَاكِرُونَ. المَكْرُ.

### المطلب الأول: تعريف المكر في اللغة والاصطلاح

المكر هو فعل ثلاثي من " مَكَرَ " الميم والكاف والراء. مَكَرَ يَمَكُرُ مَكْرًا، ورجل مَكَّارٌ، ومَكُورٌ: ماكر. وجمعه مكر ومُكُور.<sup>١٦</sup>

<sup>١٥</sup> انظر صفحة ٣١-٣٢، هناك جدول مفصل بتلك الآيات والسور.

قد اختلف علماء اللغة في بيان معنى المكر، وقد أوردت المعاجم المشهورة معاني المكر على النحو الآتي:

### الأول: الحيلة أو التدبير

وهو المعنى المتعارف عند علماء اللغة، منهم الأزهرى،<sup>١٧</sup> وابن فارس،<sup>١٨</sup> والراغب الأصفهاني،<sup>١٩</sup> وابن منظور،<sup>٢٠</sup> والخلبي.<sup>٢١</sup> وأشار إليه ابن الأعرابي أيضاً بأنه التدبير والحيلة في الحرب. وقال الليث: إن المكر هو احتيال في خفية أي لا يحس ولا يشعر بحضور المكر،<sup>٢٢</sup> واستند الليث إلى سورة النمل الآية ٥٠، قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُومًا مَّكَرًا وَمَكْرًا مَّكَرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. وزاد الخليلي: أن المكر إخفاء الحيلة كما في سورة يونس

<sup>١٦</sup> ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ-)، ج ٧، ص ٣١.

<sup>١٧</sup> الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط ١، د.ت)، ج ١٠، ص ٢٢٤-٢٤٢.

<sup>١٨</sup> الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ-)، ج ٢، ص ٥٢٠.

<sup>١٩</sup> الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعته: محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٤٧٣.

<sup>٢٠</sup> ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط ٣، د.ت)، ج ١٣، ص ١٥٩-١٦٠.

<sup>٢١</sup> الخليلي، أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق وتعليق: د. محمد التونجي، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ-)، ج ٤، ص ١١٨-١١٩.

<sup>٢٢</sup> كلمة الحيلة أصلها من (حَوَّلَ يَحْوُلُ حَوَالًا)، على سبيل المثال: حَوَّلَ الشيء: غَيَّرَهُ أو نَقَلَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. ومعنى آخر: حَوَّلَ الشيء إلى غيره: أي غَيَّرَهُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ إِلَى دُولَارَاتٍ، أو بَمَعْنَى غَيَّرَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، مِثْلَ: كَانَ الْحَدِيثُ يَدُورُ حَوْلَ السِّيَاسَةِ ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى مَوْضُوعٍ آخَرَ. (انظر: جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، تنسيق: أ.د. علي القاسمي، (د.ط، د.ت)، ص ٣٦٥-٣٦٦).